# المستويات الأسلوبية في الرسائل الإخوانية

# Stylistic levels in brotherly messages

مُحَمَّد بشير المطيري (*)

M007md@outlook.com

جامعة الملك فيصل (المملكة العربية السعودية)

**ملخّص:**

تتناول هذه الدراسة الرسائل الإخوانية متخذ من رسائل العتاب أنموذجاً للتطبيق، وقد تناولناها من حيث المنهج الأسلوبي الذي نجد أنه الأنسب لمقاربة الموضوع، ولا سيما تتمحور المقاربة الأسلوبية على عدة مستويات منها: المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى الصوتي.

**الكلمات المفتاحيّة:** الأسلوب، مستويات الأسلوبية، الرسائل الإخوانية، أدب الرسائل، رسائل العتاب.

**Abstract:**

This study examines brotherly letters taken from typing letters as a model of application, and we have addressed them in terms of the stylistic approach that we find best suited to approach the topic, especially the stylistic approach centred on several levels: synthetic level, semantic level, and acoustic level.

**Keywords:** Style, stylistic levels, brotherly letters, letter literature, attestation letters.

* باحث – أدب ونقد – جامعة الملك فيصل

## 1. مقدّمة:

ساهمة فن الرسائل الإخوانية في ظهور ظاهرة كثرة تولد النثر وتوجه الأدباء من الكتاب نحو الكتابة الأدبية واشتغلوا بها، وتباروا فيها، فأبدعوا الرسائل بألوانها، العتاب، والشكوى، والمواعظ، وما إلى ذلك، فازدهرت وكثرت فيه الألوان الفنية، فكانت الرسائل تتسم من قيم جمالية وأساليب مختلفة.

واقتصرت نوعا مهماً وهو العتاب لما تحمله من تعابير واحاسيس يستعينها الكاتب، متخذاً منها للتطبيق وفق منهج البحث في المقاربة الأسلوبية.

**ومشكلة البحث تنحصر نحو:**

- مفهوم الرسائل الإخوانية والعتاب؟
- ما سمات النسيج الأسلوبي ومميزاته؟
- ما الخصائص الأسلوبية التي وظفها في تشكيل الرسائل الإخوانية؟
- ما مدى نجاعة المنهج الأسلوبي في الرسائل الإخوانية المعاتبات؟

**ومن أهداف البحث:**

- دراسة الظاهرة الأسلوبية في الرسائل الإخوانية "العتاب".
- تحقيق المنهج الأسلوبية في تحاليل نصوص الرسائل.
- تحديد الوظائف الأسلوبية في الرسائل.
- الكشف عن جمالياتها.

## 2. تمهيد:

### 1.2. مفهوم الرسالة:

الرسائل جمع رسالة، والرسالة في اللغة: "اسم من الإرسال بمعنى التوجيه"،[1] والمراد بها هنا: "هو الخطاب المكتوب في غرض جزئي، يبعث به صاحبه إلى آخر".[2]

---

[1] مادة: رسل، 213/5. ابن منظور، 1999م، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3.

[2] الشايب، أحمد، الأسلوب، 1990م، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط8، ص 113

### 2.2. مفهوم الرسائل الإخوانية:

والإخوانية: "نسبة إلى الإخوان، والإخوان جمع أخ، والمراد: المكاتبات الدائرة بين الأصدقاء؛[1] فالرسائل الإخوانية هي: تلك الرسائل الأدبية التي يتبادلها الأدباء في مناسبة، أو لغير مناسبة، ويتخذون منها وسيلة لإبداء البراعة في تنخل المفردات، وتخير العبارات، وإبداء ما لديهم من مهارة بيانية واطلاع على أسرار اللغة العربية، وغريبها، وعجائب تراكيبها".[2]

وهناك بعض من لايرى وصفها بـ "الإخوانية" صوابا، وإنما يرى أن الصواب أن توصف بـ "الشخصية"، ولعل تسمية بـ"الإخوانية"، درج عليها المتقدمون، وكثير من المؤلفين المعاصرين.

### 3.2. مفهوم العتاب:

جاء في لسان العرب التعريف اللغوي للمادة عتب بـ "عاتبه، معاتبه، عتابا، لامه".[3]

ويقول القلقشندي في صبح الأعشى بيان أحكام مقاصد مكاتبات العتاب "المكاتبة بالمعاتبة على التحول عن المودة والاستخفاف بحقوق الخلة من المكاتبات، التي يجب أن تستوفي شروطها وتكمل أقسامها لأن ترخيص صديق لصديق في المقاطعة تدل على ضعف الاعتقاد، واستحالة الوداد".[4]

## 3. نماذج من الرسائل الإخوانية التي وردة في العتاب منها:(*)

### 1.3. رسالة أبو عبد الله بن الخصال:

"يا عمادي الأعظم ومعاتبتي دون ذنب تقدم، وملزمي من الجفاء مالا يلزم، والأخذ من التقصير بما لا يفهم، ومن أطال الله بقاءه مجملا إذا عتب على صديق، مفضلا إذا أعتب عن تحقيق، العتاب –أدام الله عزك– في موطن

---

[1] القلقشندي، أحمد، صبح الأعشى، القاهرة، منشورات وزارة الثقافة والرشاد القومي المؤسسة المصرية، 8/ 126.

[2] عبد النور، جَبّور، 1984م، المعجم الأدبي، بيروت، دار العلم للملايين ط2، ص9.

[3] باب: العين م4 ج32. ابن منظور، لسان العرب، ص 2792.

[4] القلقشندي، صبح الأعشى، ج9، ص 189.

* تم جمع الرسائل الإخوانية "العتاب" من مذكرة الماستر بعنوان: الرسائل الإخوانية في عهد المرابطين دراسة فنية، العربي بن مهيدي –أم البواقي–، عبدالرحمان، غراب؛ مراد، قليف، إشراف: شاكر، لقمان، 2017م، 43-45ص.

مليح وفي آخر قبيح فأما إذا كان على هنات لم تقصد وسنات لم توصد، فذلك الذي صابُه شهد وشوكه ورد؛ لأن الجد فيه إلى المقول منسوب والتحقيق منه في ديوان مجاز محسوب... وأما إذا كان بذنوب قصد ارتكابها وإن اعتمد ألهابها فذلك الذي يهدم أركان المروءة ويُثلم عروش الاخوة".[1]

### 2.3. رسالة ابن الطاهر:

"ورد كتابك فوعظ وذكر، ونصح فبصر ونبه من سنه الغفلة، واغترار المهلة، وحذر منه يوم الندامة، وبعث يوم القيامة ولا يغرنك ما تري فيه من سمت الوقار، ولزوم الدار، ومداومة التسبيح والاستغفار، فتحت الرغوة مدق، أو دون ذلك الشعار من الرياء فسق".[2]

### 3.3. رسالة القاضي عياض:

"ليت شعري أأغتب أم أُغتب؟ وأعترف بالذنب أم أُذنب لا جرم لو علمت لنفسي جرما... وأين ما تدعيانه من الوفاء حين جدت بنا الحال، وشدت للنوي الرحال، ودعا بنا داعي الزمان، وخجلت عين ويد للوداع اتخذتماني ظهريا، وصرت عندكما نسيًا منسيًا لا أعلم لكما علما، وألقاكما إلا حلما".[3]

## 4. مفهوم الاسلوبية:

**لغةً:** "السطر من النخيل وكل طريق ممتد، والأسلوب هو الطريق والمذهب، والجمع أساليب".[4]

### 1.4. الأسلوب في العصر الحديث:

وهي على النحو الآتي:[5]

---

[1] ابن أبي الخصال، 1988م، رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق: مُحَمَّد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، ص358.

[2] ضيف، شوقي، 1960م، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، دار المعارف، ط1، ج8، ص441.

[3] ضيف، شوقي، 1960م، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، دار المعارف، ط1، ج10، ص521.

[4] مادة (سلب). ابن منظور، 2000م، لسان العرب بيروت، دار صادر، ط1، ص225.

[5] أبو الرضا، سعد، 2008م، النقد الأدبي الحديث : أسسه الجمالية و مناهجه المعاصرة : رؤية إسلامية .مجلة الأدب الإسلامي، مج. 15، ع. 58، ص96-97.

**باعتبار المرسل أو المخاطِب:** "هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل".

**باعتبار المتلقي والمخاطب:** "هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أيا كان هذا الأثر".

**باعتبار الخطاب:** "هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا، وما يتصل به من إيحاءات ودلالات".

### 2.4. الأسلوبية في العصر الحديث:

يقول مؤسسها الأول شارل بالي: "علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية".[1]

ويقول عبد السلام المسدي عن هذا المصطلح: "أنه مركب من جذر "أسلوب" ولاحقته فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي".[2]

## 5. المستويات الاسلوبية:

### 1.5. المستوى التركيبي:

المستوى التركيبي "هو موضوع علم التراكيب فاذا كانت الوحدات الصوتية هي مادة التحليل الصوتي، والوحدات الصرفية مادة التحليل الصرفي فان التراكيب والجمل هي التي تشكل أساسا في التحليل التركيبي. فعلم التراكيب هو دراسة العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات والغاية التي يسعى اليها هذا العلم هي تحديد القواعد المألوفة في تركيب الكلمات، وفي ترتيب الأقسام الشكلية لتكوين الجمل في لغة من اللغات".[3]

أي أن المستوى التركيبي يكشف عن العلاقة الموجودة بين عناصر الجملة الواحدة وفي هذا الصدد سنتناول الجملة الموجودة في النصوص وأنواعها هي: جملة أسمية، وجملة فعلية.

---

[1] اللومي، محمّد، 2005م، في الأسلوب والأسلوبية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، ص42.

[2] المسدي، عبد السلام، 2006م، الأسلوب والأسلوبية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص31.

[3] لوشن، نور الهدى، 2008م، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، المكتبة الجامعي الحديث، ص149.

قال السيوطي في جمع الجوامع الجملة قيل: "ترادف الكلام والأصح أعم العدم شرط الافادة، فان صدرت باسم فأسميته، وإن صدرت بفعل فعلية".[1]

ومنه الجملة نسق من الكلمات تؤدي مكوناتها معنى.، وجاء في شرح ابن يعيش: "الكلام هو المركب من كلمتين اسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي الا في اسمين كقولك زيد أخوك، أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر، يسمى الجملة".[2]

ومن التعاريف السابقة للجملة نستنتج أن الجملة تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند اليه (فعل أو مبتدأ أو خبر) وهما عمدة الكلام وما عدا ذلك يعد فضلى.

**1- بنية الجملة الفعلية:**

"هي الجملة التي تبدأ بفعل غير ناقص، والفعل يدل على حدث وركناها الأساسيان هما الفعل والفاعل".[3]

في حين يعرفها مهدي المخزومي فيقول: "هي التي يدل فيها المسند على التجديد أو التي صف فيها المسند اليه اتصافا متجددا، وبعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا لأن الدلالة تستمد من الأفعال".[4]

في نصوص كتاب الرسائل الإخوانية (العتاب) من الجمل الفعلية ما يلي:

"**يا عمادي الأعظم ومعاتبتي دون ذنب تقدم**"، فالفعل "**تقدم**" هو المسند إليه، والمسند جملة المنادى "**يا عمادي الأعظم**" في محل رفع فاعل، والفاعل تأخر؛ لأنه أراد النداء أولًا للتلذذ به وفيه حسن استهلال فهو يخاطب صديقه الذي جنبه منه الجفاء، وطالت بينهم الخصومة، فذكره أولًا أولى من ذكر الفعل.

"**ليت شعري أأغتب أم أُغتب؟ وأعترف بالذنب أم أُذنب؟**" فالفعل "**أأغتب**" ونظيره "**أُغتب**" فاعله ضميره مستتر للمتكلم وهنا محتار ومتشتت فهل يقبل الظلم أم يظلم والجملة الفعلية هنا ساعدته في معطوف الفعل فهو لا يدري ما يفعل وسياق الكلام بعدها يدل على ذلك حيث يقول: "**لا جرم لو علمت لنفسي جرما... وأين ما تدعيانه من الوفاء حين جدت بنا الحال، وشدت للنوي الرحال، ودعا بنا داعي الزمان، وخجلت عين ويد للوداع**" ويوصل بالأفعال بعدها فيقول: "**اتخذتماني ظهريا، وصرت عندكما نسيًا منسيًا لا**

---

[1] السيوطي، جلال الدين، 1992م، جمع الجوامع، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، ص36

[2] السامرائي، فاضل، 2007م، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، عمان، دار الفكر، ط2، ص15

[3] الراجحي، عبده، 1999م، التطبيق النحوي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص179

[4] المخزومي، مهدي، 1986م، في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت دار الرائد العربي، ص41.

**أعلم لكما علما، وألقاكما إلا حلما"** فالفعل: **(اتخذّ – صرتُ)** أفعال ماضية تدل على انقضاء الفعل من تجنبهم له، وصيرورته منسيًا، والأفعال: **(أعلمُ – ألقى)** أفعال مضارعة تدل على إبهام معاملتهم له وحيرته المستمرة معهم.

**"ورد كتابك فوعظ وذكر، ونصح فبصر ونبه من سنه الغفلة، واغترار المهلة، وحذر منه يوم الندامة، وبعث يوم القيامة"** الأفعال أغلبها ماضية تدل على رد الفعل للمرسل الأول فهي: **(ورد – وعظ – وذكر – ونصح – فبصر– ونبه – واغترار – وحذرّ – وبعث)** جاءت في تناغم الجمل الفعلية متتالية مما أكسب الرسالة جمالًا لغويًا ساعده على ذلك اعتماد الجملة الفعلية التي تدل على المضي أكثر من الأسمية، وتدل على التغير والانقلاب أيضًا.

**2– بنية الجملة الإسمية:**

عرفها ابن هشام الأنصاري بقوله: "أنها الجملة التي تصدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون".[1]

وقال المخزومي: "الجملة الاسمية هي التي تدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي تتصف فيها المسند اليه اتصافا ثابتا غير متجدد، أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسما".[2]

وفي نصوص كتاب الرسائل الإخوانية (العتاب) من الجمل الاسمية ما يلي:

**"العتاب –أدام الله عزك– في موطن مليح وفي آخر قبيح"** فالمسند هو العتاب والمسند إليه هو الجر والمجرور الذي في محل خبر، والبنية الاسمية هنا تدل على الثبوت والاستمرار فمعنى أن العتاب له شقين، أنّ كل العتاب على هذه الصورة فهي حقيقة فكرية بكل اللغات وعند كل الحضارات، فهو يوضح لصديقه أن العتاب على هذين الصورتين، ثم يوضح أية أفعال توصل إلى كل صورة في قوله: **"فأما إذا كان علي هنات لم تقصد وسنات لم توصد، فذلك الذي صابُه شهد وشوكه ورد؛ لأن الجد فيه إلى المقول منسوب والتحقيق منه في ديوان مجاز محسوب... وأما إذا كان بذنوب قصد ارتكابها وإن اعتمد ألهابها فذلك الذي يهدم أركان المروءة ويُثلم عروش الاخوة"** وفي التعليل جمل اسمية تدل على الثوابت الفكرية منها: **(الجد فيه إلى المقول منسوب– التحقيق منه في ديوان مجاز محسوب)**.

---

[1] ابن هشام، الأنصاري، 2007م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد العزيز سيد، القاهرة، دار السلام، ص 567

[2] المخزومي، مهدي، 1986م، في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت دار الرائد العربي، ص42.

### 2.5. المستوى الدلالي:

الحقل الدلالي: هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها مثل ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية أحمر – أخضر.

وعرفه أولمان بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة". كما يعرفه ليونز: "أنه مجموعة جزئية لمفردات اللغة".[1]

معنى ذلك أن الحقل الدلالي يشمل قطاعا دلاليا يتضمن مجموعة كثيرة أو قليلة من الكلمات تعبر عن فكرة معينه وتتعلق بموضوع خاص.

في حين يرى جورج مونان أن الحقل الدلالي هو "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحد الحقل".[2]

الحقل الدلالي هو مجموع كلمات متقاربة أو مترابطة فيما بينها دلاليا وهي على ثلاثة أنواع:

**1– حقل الوعظ والإرشاد. 2– حقل الكلمات القرآنية. 3– حقل الحزن والكرب.**

يمكن إدراك الحقول الدلالية ضمن نصوص الرسائل الإخوانية الأتية:

**1– حقل الوعظ والإرشاد:**

**كقوله: (التقصير – مجاز – ذنوب – أركان)، ومنها: (بالذنب – علما )، وأيضاً: (فوعظ – ذكر– نصح – بصر – نبه – الغفلة – حذر –الندامة – بعث – القيامة –الوقار– التسبيح – الاستغفار– الرياء – فسق).**

وهذا الحقل يدل على سيطرة الوعظ والإرشاد على لغتهم في الرسائل الإخوانية، فمع أن هذه رسالة أدبية ومن أقوى الرسالات في المجال النثري فهي أخذٌ ورد ويغلب عليها السجع والمحسنات البديعية إلا أن ألفاظ الوعظ والإرشاد لها دلالة قوية في سيطرتها على الكاتب.

**2– حقل الكلمات القرآنية:**

---

[1] مختار، أحمد، 1998م، علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، ط 5، ص79.

[2] عزوز، أحمد، 2000م، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق، اتحاد كتاب العرب، ص13.

**كقول: (لا جرم – ظهريا – نسيًا منسيًا)، وأيضاً: (فبصر – التسبيح – الاستغفار)، ومنها قول: (دون ذنب تقدم).**

فالاقتباسات القرآنية ظهرت في نصوص الرسائل الإخوانية، فهم متأثرين بكتاب الله حتى أنه يستعمل بعض ألفاظه في كتابته، وبعض هذه الألفاظ لم تذكر أو لم تشتهر في اللغة العربية إلا بعد نزول القرآن وصار أي مقتبس له مقتبسا من القرآن الكريم.

**3– حقل الحزن والكرب:**

**نلاحظ قوله: (معاتبتي – الجفاء – التقصير – العتاب – قبيح – شوكه – يهدم – يثلم)، وقوله: (ليت شعري – جدت – شدت – الرحال – داعي الزمان – خجلت عين)، ومنها أيضاً: (الوداع – ظهريا – نسيًا منسيًا – الندامة).**

هذا الحقل يدل على شدة الحزن، فأفرغوا أشجانهم من خلال هذه المفردات الدالة على الحزن والكرب والتي سيطرة على أغلب نصوصهم في الرسائل الإخوانية.

**3.5. المستوى الصوتي:**

المستوى الصوتي في نصوص الرسائل الإخوانية (العتاب) تكم في الموسيقى الداخلية: "وهي التي تنبعث من الحرف والكلمة والجملة وهي موسيقى لا ضابط لها، تتفاعل مع الحرف في حركاته وجهره وصمته ومده وتنبعث وفق حالة الشاعر النفسية فتتأثر بها".[1]

أي أنه كل ما يحدث جرسا قويا ونغما مؤثرا عبر محطات القصيدة سواء أكان مصدره حرفا، كلمة، جملة "ولقد تأكد أن أية دراسة لجماليات الوزن والعروض الشعرين تبقى ناقصة ما لم تتبين الحركة الإيقاعية الداخلية المؤثرة في نشاط الإيقاع الخارجي على نحو من الأنحاء إذ أنها هي التي تمنحه ذوقه الخاص".[2]

وبما أن الدراسة هنا تقتصر على النثر دون الشعر فكان لزامًا على الدارس أن يأخذ بعين الاعتبار دراسة الموسيقى الداخلية مما لها فائدة في التعمق إلى ثنايا النص والكشف عن خفاياها والسمات الأسلوبية الهامة.

**جرس الحروف:**

---

[1] فاخوري، محمود، 1996م، موسيقى الشعر العربي، دمشق، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ص45.

[2] حمدان، ابتسام، 1997م، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دمشق، دار القلم العربي، ص13.

للأصوات دور في بناء النص فله قيمة وتأثير وأهمية لدراسته، وفي نصوص الرسائل الإخوانية جملة من أصوات اللغة العربية، اختلفت في المخرج وتفاوتت في عدد مرات ورودها غير أنها منسجمة ومتكاملة، فالصوت اللُّغوي هو ما يعبر به القدماء في كثير من الدراسات بلفظ الحرف، ويراد به عند علماء القراءات: اللُّغة (اللَّهجة)، وكذلك القراءة القرآنية، ويراد به عند علماء التجويد حرف المبنى، وحرف المعنى، "وهو يعني عندهم جميع صورِ الحرف".[1]

إذْ أنَّ الصوت اللُّغوي "هو أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الوصول إليها عند التحليل اللُّغوي، ولا يمكن النطق إلاَّ من خلال مقطع يكون فيه الصامت مصحوبا بالصائت، أو الصائت مصحوباً بالصامت".[2]

ولعلَّ ابن جني قد جمع هذا في قوله: "اعلم أنَّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصِلا، حتى يعرِض في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها".[3]

فالصوت بالمعنى العام (الذي يشمل اللُّغوي وغير اللُّغوي): "هو الأثر السمعي الذي به ذبذبةٌ مستمرة مطَّرِدة حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا كالذِي يصدر على الإنسان، وأيضا ما نسمعه من الآلات الموسيقية والنفخية أو الوترية هي أصوات أيضا".[4]

وللصوت اللُّغوي صفات ومخارج أتناول في هذا المقام جزئيات فقط متعلقة بالصفات، والتمثيل عليها من بعض نصوص الرسائل الإخوانية، وتبيين مدى شيوعها ودلالتها في كلامه.

**أنواع جرس الحروف:**

**1- الصوت الانفجاري (الصوت الشديد) :**

---

[1] المتولي، صبري، 2006م، دراسات في علم الأصوات الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني أول دراسات علمية لقواعد التجويد في ضوء الحقائق الحديثة لعلم الأصوات، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط2، ص29

[2] نفس المصدر، 29ص.

[3] ابن جني، عثمان، 1993م، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، 6/1.

[4] حسان، تمام، 1986م، مناهج البحث في اللُّغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، ص67.

هو الصوت الذي يصحب خروجه ما يشبه الانفجار نتيجة انحباس الهواء عند مخرجه، والأصوات الانفجارية في العربية هي: ب ت د ض ط ك ق، همزة القطع.

نلاحظ أنَّ الأصوات الانفجارية قد سيطرت على جل عناصر كتاباتهم؛ وذلك من خلال شيوعها وتكرارها بين الحين والآخر.

ومن الصوامت الانفجارية المعبّرة عن هذه الظَّاهرة اللُّغوية، نجد على سبيل المثال لا الحصر من "**ورد كتابك فوعظ وذكر، ونصح فبصر ونبه من سنه الغفلة، واغترار المهلة، وحذر منه يوم الندامة، وبعث يوم القيامة...**".

حيث تردد في النص: (**ورد – وعظ – ذكر – نصح – بصر – حذر**)، فالدال من الحروف الثلاثية، بالإضافة إلى الصوامت الانفجارية كالشدة، فاظهر حرف الدال على تأدية معناه الطبيعي، وخاصة أنه ارتبط بالمضي، تعمد كتاب الرسائل الإخوانية ذلك للفت انتباه السامع لهذه المقطوعة فهي تدل على وقع كتاب صاحبه في نفسه وتأثره به.

ويمكن الإشارة إلى مثال أخر مرتبطا بالواقع الموسيقي حيث يقول: "**ليت شعري أأغتب أم أغتب؟ وأعترف بالذنب أم أذنب؟ لا جرم لو علمت لنفسي جرما..**"

فقد تكررت حروف الاستفهام في المقطوعة: (**أأغتب – أُغتب – الذنب – أُذنب – جرم – جرما**)، فهذه الحروف تدل على الانفعال الشديد الذي وصلت إليه حالة عتاب أصحابه، فقد تحير منهم وما عاد يعلم ماذا يفعل معهم ويوضح هذه الحالة بقوله: "... **وأين ما تدعيانه من الوفاء حين جدت بنا الحال، وشدت للنوي الرحال، ودعا بنا داعي الزمان، وخجلت عين ويد للوداع، اتخذتماني ظهريا، وصرت عندكما نسيًا منسيًا لا أعلم لكما علما، وألقاكما إلا حلما**".

**2– الصوت الاحتكاكي (الرّخو):**

لا يصحبه ذلك الانفجار، والأصوات الاحتكاكية هي: ف ث ذ ظ س ز ص ش خ غ ح ع هـ.

تواجدت الأصوات الاحتكاكية بكثرة أيضا، فساعدت على إبراز المعاني وتصويرها تصويرا موحيا ومعبّرا، بالإضافة إلى النغم الموسيقي المؤثَّر الذي تحدِثُه في النفس.

وعلى سبيل المثال حظور الأصوات الاحتكاكية بقوله: "**ولا يغرنك ما تري فيه من سمت الوقار، ولزوم الدار، ومداومة التسبيح والاستغفار، فتحت الرغوة مدق، أو دون ذلك الشعار من الرياء فسق**".

تردد في هذه المقطوعة حرف (الراء) مرات في كلٍّ من: (**يغرنك – ترى – الوقار – الدار – الاستغفار – الرغوة – الشاعر – الرياء**) وهو صوت احتكاكي مهموس مرقق.

فالنطق بالراء فيه شيءٌ من الراحةِ للنفسِ وتتمثَّل في خروج الهواءِ عبر الفم، وهي من الحروف التي تدل على السّعة بلفظها، ووقعها في السامع كما أنها تتفاعلُ مع بقية الحروف الأخرى، على اختلاف موقعها سواء أكان في الأولِ أم في الأخير، ودلالة (الراء) تنسجم وتدعّم عدم ضعف وتجاهله لرسالة خصمه؛ وذلك لأنَّ صوت (الراء) يرد في الدوال السابقة التي تشترك عموما في الدلالة على السكينة والراحة والطَّمأنينة، والمتأمل في النص يرى أنه جاء تاليا للنص التي كانت حروفه مجهورة.

## 6. النتائج:

من خلال دراسة ما سبق نستنتج أن كتاب الرسائل الإخوانية استطاع توصيل ما يختلج قلبه من حزن وذلك يتضح في توظيفه الأصوات المجهورة التي تتصف بالشدة وصفة للغضب والألم، والمهموسة التي تتصف بالرخاوة وهذه صفة تدل على دهشة الكتاب لما رآه من الكرب الذي شعر به من حالة صديقه معه فإنه يدل على شيء على ذكر للشدة والرخاوة ليدل بهم على الشدة تارة وعلى الحلم تارة.

نلاحظ جاءت أغلب الأفعال ماضيه مما يكسبها جمالا لغويا، وكما أن الجملة الاسمية لها حضور التي دل على الثوابت الفكرية.

كما نلاحظ أن حقل الوعظ والإرشاد مسيطر على لغة الرسائل الإخوانية، وحقل تأثروا فيه بكتاب الله مستعملي ذلك في ألفاظ كتاباتهم، وحقل الحزن والكرب أفرغوا لها مفردات التي تسيطر على رسائلهم.

وكما نلاحظ جرس الحروف حيث أن الأصوات الانفجارية تهيمن على كتاباتهم منها تكرار حروف الاستفهام التي تعتمد على لفت انتباه السامع، وأيضاً الصوت الاحتكاكي تكرار حرف الراء فهو صوت مهموس ووقعها على السامع.

## 7. المصادر والمراجع:

### المصادر:

1- ابن أبي الخصال، 1988م، رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق: مُحَمَّد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر.

2- ضيف، شوقي، 1960م، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، دار المعارف، ط1.

### المراجع:

1- ابن جني، عثمان، 1993م، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم.

2- ابن منظور، 1999م، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3.

3- ابن هشام، الأنصاري، 2007م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد العزيز سيد، القاهرة، دار السلام.

4- أبو الرضا، سعد، 2008م، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية و مناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، مجلة الأدب الإسلامي، مج. 15، ع. 58.

5- حسان، تمام، 1986م، مناهج البحث في اللُّغة، الدار البيضاء، دار الثقافة.

6- حمدان، ابتسام، 1997م، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دمشق، دار القلم العربي.

7- الراجحي، عبده، 1999م، التطبيق النحوي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

8- السامرائي، فاضل، 2007م، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، عمان، دار الفكر، ط2.

9- السيوطي، جلال الدين، 1992م، جمع الجوامع، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.

10- الشايب، أحمد، الأسلوب، 1990م، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط8.

11- عبد النور، جَبّور، 1984م، المعجم الأدبي، بيروت، دار العلم للملايين ط2.

12- عزوز، أحمد، 2000م، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق، اتحاد كتاب العرب.

13- فاخوري، محمود، 1996م، موسيقى الشعر العربي، دمشق، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.

14- القلقشندي، أحمد، صبح الأعشى، القاهرة، منشورات وزارة الثقافة والرشاد القومي المؤسسة المصرية.

15- لوشن، نور الهدى، 2008م، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، المكتبة الجامعي الحديث.

16- اللومي، مُحَمَّد، 2005م، في الأسلوب والأسلوبية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1.

17- المتولي، صبري، 2006م، دراسات في علم الأصوات الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني أول دراسات علمية لقواعد التجويد في ضوء الحقائق الحديثة لعلم الأصوات، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط2.

18- مختار، أحمد، 1998م، علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، ط 5.

19- المخزومي، مهدي، 1986م، في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت دار الرائد العربي.

20- المسدي، عبد السلام، 2006م، الأسلوب والأسلوبية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.